(ISSN: 2959-5436 ) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (SUJHUS)
2023 (كانون الاول), مجلد 1,عدد 2 ,الصفحات 297-307

# عادات الزواج وتقاليده عند الشعوب من خلال كتب أدب الرحلات

**م.د. أركان حميد زياد العجمي[1]***
*[1]كلية التربية, جامعة سومر, ذي قار, العراق*

**الملخص**

يركز البحث في محتواه على ثقافات الشعوب المختلفة وعاداتهم في الزواج من خلال التراث الادبي للرحالة الذين نقلوا لنا معلومات مهمة عن طقوس الزواج عند الشعوب وقد قسمنا البحث الى محاور عدة تناول الاول منها اختيار الزوجة والخطوبة، اما المحور الثاني فيبحث في مقدار المهر، فيما تناول الثالث بعض الطقوس التي كانت تمارسها الشعوب في الاعراس وقد بحث المحور الرابع في زواج المحارم وبعض المظاهر المنحرفة، ثم المحور الاخير الذي اشار تفصيلا الى اصناف الزواج وتعدد الزوجات والطلاق ومن ثم الخاتمة.

**الكلمات المفتاحية**: طقوس الزواج، أدب الرحلات، زواج المحارم، اختيار الزوجة، زيجات غريبة.

# The customs and traditions of the people in marriage through books, literature and travel

**Lecturer Dr. Arkan Hamid Ziyad Al-Ajmi[1]***
[1]college of Education, University of Sumer, Thi-Qar, Iraq

**Abstract**

The research focuses in its content on the cultures of different peoples and their customs in marriage through the literary heritage of travelers who conveyed to us important information about the marriage rituals of peoples. We divided the research into several axes, the first of which dealt with choosing a wife and engagement. The second axis discusses the amount of the dowry, while the third dealt with some rituals. Which was practiced by peoples at weddings. The fourth axis discussed some deviant aspects of incestuous marriage, then the final axis, which indicated in detail the types of marriage, polygamy, and divorce, and then the conclusion.

**Keywords**: Rituals of marriage, literature of travel, marriage of the unmarried, choice of wife, strange marriages.

## مقدمة

تحفل كتب ادب الرحلات بعادات وتقاليد غريبة سيما ما يتعلق بالحياة الاجتماعية المتمثلة بالسلوك الانساني وطبقا لما يراه المؤرخ ابن خلدون(ت 808هـ/ 1405م) وأثر البيئة على سلوك الفرد البشري فقد اختلفت الثقافات الانسانية سيما تلك التي كانت محطات مهمة من محطات مؤرخو الرحلات الادبية التي نقلت لنا جوانب مهمة ومنها تلك التي تتعلق بموضوع بحثنا فقد نقلوا لنا تفاصيل دقيقه تتعلق بحياة الناس وارتباطاتهم الاجتماعية وكانت بعضها تتصف بالغرابة واللطافة بعض الشيء وهو في الحقيقة ما دفعني لتوثيق تلك المرويات ودراستها فجاءت بهذا العنوان الذي ركز على ابرز واغرب

* **Email address: Mohammedlaw33@gmail.com**

تفاصيل الزيجات عند الشعوب ولست هنا ببيان صحة تلك الزيجات من عدمها انما التركيز على ما ذكر من ثقافة الزواج عند الشعوب سيما تلك التي كانت تعاني من عزلة فكرية واجتماعية بعيدة عن الصدى الحضاري الذي وصل لبعض البلدان العالمية.

**المحور الاول**

**الاختيار والخطوبة**

نقلت لنا كتب الرحلات الأدبية صور مختلفة من التقارب والتعارف ومراسم اختيار الزوج والزوجة فينقل لنا صاحب البلدان أن فتيات البرطاس[1] يتمتعن بثقافة عالية في الاختيار الحر للزوج فيقول : إن جواريهم متى شاءت الزواج اختارت من الرجال ما يناسبها دون الرجوع الى رأي الاب[2].

وجرت العادة عند بعض الاقوام انهم لا يتزوجون من الاقارب سيما مع من يشتركون برابطة النسب القريب فأهل مدينه نذربار[3] وهي على صغرها يسكنها قوم يسمون بالمرهتة وهم اهل صناعة وتنجيم ولهم صفات حميدة وجميلة فيرى هؤلاء ان النكاح في الاقارب لا يجوز الا من كان بينه وبين زوجته سبعة اجداد[4].

تعزز هذه الرؤية ما ذكره رحالة اخر عن مله الشمنية الذين لهم قبائل تشبه الى حد كبير قبائل العرب وعاداتهم وهم كذلك لا يزوجون الا في فخذ اخر ويرون "ان في ذلك صحة النسل وقوام البنية"[5]

و طقوس الزواج في البلاد الهندية مرهون ببعض العقائد في الطبقات الدينية فيكون الزواج في الاقارب الابعد هو المفضل عندهم بل يصل في بعض الحالات الى حد التحريم عن المقربين وأن التباعد من نسل لخمسة بطون متوالية فيه كراهة ويكون اختيار الزواج حسب تلك الطبقات فيجوز لكل فرد أن يتزوج من طبقته الاجتماعية ولا يجوز له الزواج من طبقة اعلى[6].

في حين ذكر المقدسي(ت381هـ-991م) عن اهالي الديلم ان من عاداتهم الا يزوجوا الغرباء ومن فعلت ذلك قتلت فيقول: "كنت في بعض الخانات فإذا بصبيّة تعدو ورجل شاهر سيفه يعدو خلفها يروم قتلها فقلت ما فعلت حتّى استوجبت القتل قال انها زوّجت الى غيرنا وقتل من فعل ذلك واجب عندنا"[7].

وينقل عن ولاية بسكوف[8] انه يسكنها قوما من الصقالبة كانت لفتياتهم عادات غريبة في الاختيار فمتى احبت المرأة رجلا ذهبت اليه وسلمته نفسها واستسلمت لملذاته وهذه ثقافة شائعة جدا بين القوم حتى ان وصول البنت الى الزواج عذراء ليوحي بان تلك الفتاه مصابة بأمراض نفسية وعاهات جسدية وربما تعرضت بعد ذلك للطلاق[9].

ومن عقائدهم واعرافهم الاجتماعية ان الرجل لا يقدم على الزواج حتى يكون مختونا[10]وهي صفة سليمة من الناحية الصحية وان لم تشر المصادر الى علة ذلك عند اولئك القوم ولكنها توافق ما تدعو له الشرائع السماوية والاعراف الاجتماعية المعمول بها حاليا.

ولنا في أهل قصبه أمل[11] من طبرستان[12] قصص طريفة في الاختيار والاقدام على الزواج فهؤلاء القوم لهم اسواق عامره في ايام الجمع في سهل كل قرية فإذا اتموا السوق انحاز الرجال والنساء الى ناحية وهم يتصارعون وهناك رجل جالس يرقب الجميع حاملا الحبل فيعقد لكل من غلب عقدة فاذا اراد الرجل امرأة ذهب معها ويستقبله الاهل بالتهليل

والترحاب "ويتباهون به اذا رغب في كرمهم فيضيفونه ثلاثة أيام ثم ينادي المنادي بعد ما اجتمع معها اسبوعا في عمارة له بمعزل فيجتمعون ويختطون وسألت أبا نابتة الانصاري قلت هل يصيبها قبل العقد قال لو علموا بذلك قتلوه"[13].

وينقل لنا ابن حوقل(ت بعد 367هـ) تقليدا اخر في اختيار الزوج عند اهالي نجد فيذكر ان اختيار المرأة في هذه الانحاء يعتمد على العشيرة والاهل فكلما كانت المرأة ذات عشيره وعز كانت ذا حظ اوفر في الزواج "فإذا عجزت عن مقاساة نعمها ومواليها تركب هودج عالي وتساق نعمها إلى سوق في وعدة ويقوم لها منادٍ ينادي عليها: ألا من يطلب عروساً وذودا؟ فان كانت راجعاً ينادي عليها: ألا ومن يطلب بحبح ودوب، والبحبح هي امرأة ثيب والدواب مالها ونعمها... فكل من يرغب فيها وفي مالها تزوج بها فإذا أبوها أو أخوها أو أبن عمها أو بعض قرابتها يقول للرجل: تزوج بها يا وجه العرب، وإذا قل رغبتك فيها فأنت وكيلها في زواجها زوجها من شئت"[14].

## المحور الثاني

## المهر

يعرف المهر اصطلاحا بانه: " المال الذي تستحقه الزوجة على زوجها بالعقد عليها او بالدخول بها حقيقة"[15] وهو بذلك يكون المقدار المالي الذي يقدم للزوجة والكلام هنا سيختلف طبقا لعادات الشعوب وتقاليدها فقد لا يكون هنالك مقدارا ماليا انما قد يكون عملا مقدم من قبل الخاطب ولعل ما سنذكره يبدوا غريبا بعض الشيء وربما كان للثقافة والبيئة والظروف التي يعيشها جماعة معينة في بيئة معينة له اثر كبير في ذلك المهر ومقداره، فمما يذكر ان سكان جزيره النيان[16] اذا اراد الرجل ان يتزوج يكون المهر المقدم عبارة عن راس رجل من اعدائهم فان قتل رجلين زوج باثنتين حتى يصل العدد الى خمسين زوجة، ويذكر السيرافي سبب هذه الثقافة في مهور النساء هو كثره الاعداء المحيطة باهل هذه الجزيرة وكلما قتل الرجل الكثير من الاعداء كان ذا مقبولية ومحل فخر بين الرجال والنساء[17]

ويذكر البيروني(ت 440هـ) في تحقيقه ان بعض رجال البلاد الهندية عند اقدامهم على الزواج ليس هنالك مسمى المهر "انما يكون فيه للمرأة صلة لا يجوز ارتجاعها الا ان تهبها المرأة بطيبة من نفسها"[18]

وللحديث عن مدينه مشقه[19] يزداد الامر لطافة وغرابة فقد شكل غلاء المهور عندهم عائقا كبيرا فأما ان يغنيك الزواج او ان يجعلك فقيرا فمن عاداتهم الاجتماعية ان ملكهم هو المسؤول عن التزويج اذ يكون المسؤول عن نفقة المولود منذ ولادته فاذا بلغ مبلغ الرجال وجاء يطلب الزواج اخذ من والده المهر واعطاه لوالد البنت وفوق ذلك كله ان المهر عندهم ثقيل جدا فمن كانت له بنتا او اكثر صار من الاغنياء اما اذا رزق الرجل بأولاد فيا تعس حظه فقد يصبح من الفقراء المعدمين[20].

ويذكر ابن فضلان عن قوم من الاتراك يعرفون بالغزية ان من مراسم الزواج عندهم ان الخاطب يتقدم الى اب المرأة او اخيها او من يملك زمان امرها بكذا ثوب خوارزمي فإذا وافق حملت اليه وقد يكون المهر من الجمال او الدواب ولا يتم العرس حتى يكمل مهر المرأة فاذا حصل اخذ المرأة من بيت ابيها واهلها ينظرون.[21]

وفي قبال تلك المقادير من المهور على اختلاف عادات الناس وثقافاتهم فقد كانت بعض المدن الهندية ترى في ان طلب المهر من الرجال عيب كبير وكل امرأة تأخذ المهر اثناء زواجها يطلق عليها تسميه (مفروكة) اي ان الرجل اعطاها المهر وفركها اي طلقها، فإذا ما ارادت الزواج مرة اخرى قلت فيها رغبة الرجال لان المتقدم لها يقول : "أخاف أن تأخذ مني المهر كما أخذت من غيري. وقد لا يكون للرجل طاعة في أداء المهر وتقول النسوة فيما بينهم: إنّ ما قدر زوجها يخرجها

من عنده إلا بمهرها لقلة رغبته فيها فيركبها العار. فإذا أراد رجل يتزوج امرأة يجون نساء الحافة بلا مخافة إلى المرأة ويقولون لها: أفركي زوجك قبل أن يفركك أي هبي له المهر وأخرجي قبل أن يزن المهر ويخرج"[22].

**المحور الثالث**

**مراسم الزفاف (العرس)**

وللشعوب مراسم خاصة بليلة الزفاف فمما ذكره المقدسي(ت381هـ-991م) نقلا عن بعض التجار انهم شاهدوا عرسا في مدينه غرشستان[23] فقدموا لنا وصفا جميلا جاء على لسان هذا الرحالة فذكر: "مشيت إلى غرشستان فاتفق لهم غرس، فوضعوا دستاً عالياً وجاء الزوج وجلس فيه، وأسبلوا على وجهه سجفاً سخيفاً شبه وقاية، وجاء المغني يغني بالدفوف وغيرها، وتأتي نساء أقاربهم وجيرانهم يرقصن بين يدي الزوج فرادى ومثنى وجماعة، والزوج يراهن ويتفرج على رقصهن حتى لا تبقى واحدة إلا رقصت، ثم تأتي العروس في الآخر وترقص بين يديه أحسن رقص، ثم خلوا بينها وبينه"[24].

ويسافر الرحالة ابن بطوطه (ت 779هـ) ويصل جزائر ذيبة المهل[25] التي عدها من عجائب الدنيا السبع ووصف اهلها بالصلاح والتدين ووصف لنا صورة من مراسم التزويج عندهم فقال: ان من عاداتهم بليلة الزفاف ان الرجل اذا تزوج بامرأة وذهب الى دار زوجته فرشت له ثياب من القطن من باب دارها الى باب البيت وتجعل على اليمين والشمال غرفات من الودع وتكون هي واقفة على باب البيت تنتظر وصوله فاذا وصل القت على رجليه ثوبا يأخذه خدامه "وان كانت المرأة هي التي تأتي إلى منزل الرجل بسطت داره وجعل فيها الودع ورمت المرأة عند الوصول اليه الثوب على رجليه، وكذلك عادتهم في السلام على السلطان عندهم، لا بد من ثوب يرمى عند ذلك"[26].

ويتحفنا الادريسي(ت 560هـ) بمعلومات مهمة عن سكان جزيرتي امزينوس المجوس والجزيرة الغربية[27] منها فيذكر عن عادات وتقاليد الرجال في لقاء زوجاتهم وهي الاغرب في الحقيقة فيقول ان كل جنس يسكن جزيره من تلك الجزر فاذا اراد الرجال لقاء زوجاتهم قصدوا ذلك في فصل الربيع فيقع كل رجل على زوجته ويبقى معها لعدة ايام تصل الى الشهر ثم يشد الرجال الرحال الى جزيرتهم وهكذا يفعلون هذا الشيء في كل عام وهي سنة قائمة وشائعة بينهم[28]

وللتعرف على التقاليد العربية وطقوسهم في الاعراس يقدم لنا ابن المجاور(ت690هـ) وصفا مهما عن تلك المراسم فيذكر ان من عادات اهل الجزيرة العربية في ليله الزفاف ان الرجل اذا تزوج واراد الدخول الى زوجته يبدأ الرجال بخضاب ايديهم وارجلهم ويحضر كل اصحابه واقاربه وبيده قرطاس مكتوب فيه اسماء الضيوف مع مقدار المبلغ الذي جلبه كل شخص منهم يقدمه امام العروس وكذا تفعل النساء ويخرج العريس الى الحرم سبعا ويصلي عند مقام النبي ابراهيم (عليه السلام) ويقبل الحجر الاسود ثم يخرج ومعه الشمع الى بيت العروس ويدخل عليها ويبقى عندها سبعة ايام يخرج في اليوم السابع منه، ويجعله راس ماله في تجارة يعتاش من خلالها ويكون دينا عليه فاذا تزوج شخصا اعطاه مثل ما اهداه وهكذا يفعلون في سائر الجزيرة[29].

وفي قبال ذلك اختلفت مراسم الزفاف عند السلاطين والامراء عن عامة الناس اذ صورت لنا كتب الرحلات تفاصيل دقيقة عن تلك الطقوس، فيتحدث ابن بطوطة عن زفاف احد امراء الشام ويفصل في ذلك عن حضور المغنيين والطباخين والشوائين وسائر اهل الطبخ، ثم تحضر النساء والمغنيات والراقصات وتذبح الاغنام والطيور ويقيمون المآدب خمس عشر يوما ويحضر الامراء وكبار الدولة وقبل ليلة الزفاف تحضر الخواتين فتجهز القصر بالفرش والزينة ويجلس العريس على

مرتبة ويضعن الحناء في رجليه وفي يديه ويرقص باقي النسوة بين يديه ويصطف اهل العروس والعريس في صفين ويأتي الزوج بجماعته ولا يدخل الا ان يغلبوا اصحاب الزوجة او يدفعوا لهم الاموال ان لم يقدروا عليهم ثم تدخل العروس على منبر عال مزين بالديباج والجواهر واقفات اجلالا وتعظيما ويدخل العريس ويأخذ يد عروسته وينثر الذهب على رؤوس الحاضرين وتضرب الدفوف والابواق وينتهي العرس بإطعام الحاضرين بالطعام[30]

اما عن طقوس الزفاف لسلاطين مصر في العصر المملوكي(648-923هـ) فقد درج العرف السلطاني عندهم انهم ينصبون منبرا ويكسونه من ثياب الحرير وتأتي العروس من داخل القصر كاشفة الوجه يتبعها اربعون من الخواتيم ويرفعنا اذيالها وهذه العادة خاصة بالأعراس فقط ثم تصعد العروس المنبر وبين يديها المغنون والنساء الراقصات بعدها يقبل العريس على فيل مزين وعلى ظهره سرير ويكون التاج على راس العروس وابناء الملوك والامراء يحيطون المكان وهم يلبسون البياض ويجلس السلطان الاكبر وهو يشاهد تلك الطقوس من على منبر عال[31]

## المحور الرابع

## زواج المحارم وعلاقات منحرفة

تعددت الصور الاجتماعية في كتب الرحلات الادبية ونقلت لنا عادات وتقاليد لم نسمع بها من قبل فلم يترك الرحالة شاردة ولا واردة الا واثبتها في رحلته حتى ان بعض التفاصيل التي وردت كانت تحمل حرجا اجتماعيا للقارئ ولأجل ذلك سنحاول تهذيب بعض المفردات التي وردت قدر الامكان حفاظا على الذوق البحث العلمي.

من ابرز تلك المظاهر التي وصلت الينا هي حالات زواج المحارم فنقل لنا الحموي(ت 626هـ) في معجمه ان من عادات الصينين ان يتزوج الرجل منهم بابنته واخته وسائر محارمه وليسوا مجوسا ولكن هذا مذهبهم في النكاح[32]. وكذا الحال مع اهل مدينة فزان وما جاورها فيذكر الهمداني ان ديدن اهلها النكاح والجماع ولا يترفعون عن نكاح الاخوات ورجالهم كثيري النسل ونسائهم سريعات الحمل ولهم سلوكيات في النكاح غريبة ومنحرفة[33]

وينقل بنيامين التطيلي (ت 569هـ)عن طائفه الدروز[34] بانهم قوم لا يعرف لهم دين وهم في خصام وعداء مستمر مع جيرانهم وهم كما وصفهم بالإباحيون ينكح الرجل منهم ابنته ولهم عيد في السنة الواحدة "يأكلون ويشربون فيستبيح بعضهم نساء بعض"[35].

ولا نعرف بالدقة هل زار هذا الرحالة المكان وشاهد بأم العين تلك العقائد والسلوكيات المنحرفة عندهم ام انه نقل ذلك ممن سمعه من عامة او من مصادر اخرى فمشايخ وكبار الطائفة يقرون بانهم مسلمون موحدون يؤدون الفرائض الاسلامية المفروضة على سائر المسلمون الاخرون.

ويتحدث لنا ابن الفقيه(ت 365) عن اهل مدينه قونيا[36] والمدن المجاورة لها بقوله: "أهل هذه البلاد يملّكون رجلا وامرأة. فأما الرجل فيملك الرجال، والمرأة تملك النساء. ويحبون مجامعة الإناث وعامة نكاحهم زنى" [37]

وللحديث عن الظواهر الاجتماعية المنحرفة الاخرى نرى الممارسات العجيبة فقد نقل عن بعض بلاد الخرلخ وهم من الترك موصفون بالظلم والبغي وثقافة الزنا عندهم بلا حد وهم اصحاب لهو وقمار وقد تصل الحال برجالهم المغامرة بنسائهم واخواتهم وامهاتهم فما زال الرجل منهم على طاولة القمار ان يفادي بمحارمه فاذا انفضوا من المجلس وقد حصل له ما قمره فله ان يبيعها على التجار كيف شاء، هذا في جانب وان سلوك النساء عندهم في جانب اخر فرجالهم مع ما ذكر

سلفا فهم لا يغارون على نسائهم فقد تأتي ابنة كبير القوم الى القافلة فتختار من تحب من الرجال وتذهب به الى بيتها وتنزله فيه والرجال من اقاربها وحتى زوجها يقومون بخدمته وما دام عندها فلا يحق لزوجها الدخول عليهم[38]

ويتحدث ابن فضلان عن قبيلة الغز التركية انه هو واصحابه نزلوا ضيوفا على رجل منهم فجلسنا وامرأة ذلك الرجل جالسة معنا تحدثنا وما ندري الا وقد كشفت عن فرجها وحكته امامنا بلا استحياء ونحن ننظر فرابنا الامر واستغربنا وسترنا عنها وجوهنا واستغفرنا الله في ذلك فسمعنا الرجل فضحك وقال للترجمان الذي بصحبتنا: قل لهم تكشفه بحضرتكم فترونه وتصونه فلا يوصل اليه هو خير من ان تغطيه وتمكن منه[39].

وهؤلاء القوم كما يبين الرحالة لا يعرفون الزنا ومن فعله منهم فأن عقوبته قاسية جدا فمن ثبت عليه ذلك " شقّوه بنصفين، وذلك أنهم يجمعون بين أغصان شجرتين ثم يشدّونه بالأغصان ويرسلون الشجرتين فينشقّ الذي شدّ إليهما"[40].

فيما شكلت عادات اهالي جزيرة القمر[41] في الزواج سلوكا اغرب من سابقه، اذ يسكن هذه الجزيرة مجموعة من الرجال المخنثون الذين يعتمد الملك عليهم في خدمته من الطعام والشراب وهم يلبسون الحرير الصيني والعراقي ويتحلون بالسوار الذهب ويطلق عليهم التنبابة او النتيانة وهم يتزوجون الرجال عوضا عن النساء ويخدمون الملك بالنهار ويرجعون بالليل الى ازواجهم[42]

اما عن سكان جزيره جالوس[43] ففي صفاتهم العجب اذ يتصف هؤلاء بسوادهم واكلهم الناس فإذا ما وقع بيدهم احد الغرباء قطعوه واكلوه وهم عراة لا يلبسون شيئا هم ونسائهم، والاعجب انهم لا يرون باسا في المجاهرة في النكاح اذ يأتونه نهارا جهارا وربما فعل الرجل منهم بابنته واخته وامه ولا يرى في ذلك عيبا ولا عارا[44]

وفي مدينه مرباط[45] الرجال هنا موصوفون بقله الغيرة ايضا ذلك ان النساء منهم يخرجن ليلا الى خارج المدينة ويتسامرن مع الرجال الغرباء الى وقت متأخر من الليل فيأتي الرجل لزوجته او اخته وهي تحادث وتلاعب احد فلا يتعرض لها بشيء ويذهب لزوجة غيره فيفعل بها كما يفعل بنسائه، وينقل مؤلف الاثار عن الحموي انه رأى شخصا حكيما من اهل المدينة وسأله عن تلك المظاهر المنحرفة وحال اهلها فقال: "بالله أقسم إنه لقبيح، ولكن على ذلك نشأنا، ولو استطعنا لأزلناه ولكن لا سبيل إلى إزالته"[46].

## المحور الخامس

## اصناف الزواج

اشارت المصادر الادبية الى انواع من الزيجات لدى الشعوب بدا بعضها مشابه تماما لما كان معمولا به في شبه الجزيرة العربية في العهد الجاهلي عند العرب فمما يذكر عن بعض البلاد الهندية ان للأبناء زوجة واحده مشتركه فيما بينهم تقيم عند كل واحد منهم شهرا وذكر عن شخص اخر من الرجال انه كان يعشق زوجة ابنه وكان يمارس النكاح معها[47].

والزواج الاخر الذي كان سلوكا مستحسنا في تلك البلاد هو نكاح البدل يقول الرجل للأخر انزل لي عن زوجتك وانزل لك عن زوجتي، والنكاح الاخر هو نكاح المقت بامرأة الاب او الابن[48].

وتعدد الزوجات يختلف من مكان لأخر سبب الثقافة والبيئة، ففي بعض البلاد الهندية انه لا يفرق بين الرجل والمرأة الا الموت اذ لا طلاق بينهم وله الحق اي الرجل بالزواج من اكثر من واحدة الى اربع نسوة وما جاوز ذلك محرم عليه الا ان يموت احداهن فيكون العدد المسموح به. واما المرأة اذا مات زوجها فليس لها ان تتزوج من غيره وهي امام خيارين:

اما ان تبقى ارملة طوال حياتها، واما ان تقوم بأحراق نفسها وهو المفضل عندهم لأنها تعيش في بؤس طوال حياتها ومن عاداتهم ان تحرق النساء نفسها[49].

لقد ذكر البكري(ت487هـ) عن اهالي مدينة روما[50] ان الرجال عندهم لا يتزوج الواحد منهم بأكثر من امرأة واحدة ولا يتسرى عليها "وان زنت باعها وان زنى باعته وليس لهم طلاق"[51]

وقد ورد عن قبيلة برغواطة وهم احد قبائل البربر ان الرجال عندهم يتزوجون ما قدروا عليه ولا يتزوج الرجل من بنات عمه الا ما يحلو من النساء[52]

تحدث ابن الفقيه عن اهالي مدينة يقال لها داني بان الرجل منهم يتزوج الكثير من النساء ولربما وصل العدد الى المئة حتى ان الواحد منهم يستطيع ان يذبح زوجته بحضرة ابيها وامها واخوتها واكلوها هو وهم معا[53]

ومن المفيد هنا الاشارة الى ان بعض العادات والتقاليد بين شعوب العالم المختلفة قد بدت متشابهة بعض الشيء حتى ان بعض العادات الهندية نراها تحاكي قصص الزواج عند عرب الجاهلية في الجزيرة وحتى في طلاق المرأة وقد ذكر ابن فضلان عن بعض القبائل التركية ان من عوائدهم الاجتماعية اذا مات الرجل وترك له زوجة واولاد تزوج الابن الاكبر بزوجة ابيه ان لم تكن امه[54]

وعند الحديث عن مدينه بأمجرى وتقاليد الطلاق فيها وحال المرأة بعد فراق او وفاة زوجها اذ ان احراق المرأة بعد وفاه زوجها عندهم من المستحسن ولكنه غير واجب على المرأة وان من احرقت نفسها فان اهلها سينالون الشرف والرفعة وانهم اهل الوفاء، ومن لم تفعل ذلك لبست الثياب الخشنة واقامت في بيت اهلها ذليلة بائسة ممتهنة لعدم الوفاء لزوجها، وتتم عملية احراق النساء باحتفاليات كبيرة يتخلله المغاني والمراقص وتحضره رجال الدين وهم في فرح وسرور غامر[55].

وفي بلاد الصقالبة وجدنا ثقافة قتل الزوجة بعد وفاة زوجها رائجة ولكن هنا برضا الزوجة وقناعتها في تنفيذ الامر[56]في حين ان بعض الديلم اذا تزوجت المرأة عندهم بعد وفاة زوجها فان الصبيان تقف على بابها بالحجارة[57].

## الخاتمة

يمكننا ونحن نتنقل بين العادات الاجتماعية في الزواج ان نسجل النتائج التالية:

1- قد تكون بعض المعلومات الواردة الينا من تلك المصادر والرحلات ليست عن طريق المشاهدة والمعاينة الحيه لهذا الرحالة او ذاك، انما وصلت عن طريق نقل الخبر ولذلك فهي محل نظر وتأمل.

2- تشابه بعض العادات والتقاليد سيما بتعدد الزوجات واصناف الزواج في البلاد الهندية واصناف الزواج المعمول به في شبه الجزيرة العربية في العصر الجاهلي

3- المبالغة بعض الشيء في الروايات الواردة من قبل الرحالة سيما ببعض الجزر التي ذكرت ومنها مثلا ان جزيرة يعيش فيها نساء فقط وبقربها جزيرة يعيش فيها رجال فقط وهي من قبيل ما نقله المسعودي في مروجه بوجود جزيره للنساء فقط ولا يسمح بدخول الرجال.

4- برغم المبالغات التي نقلها لنا الرحالة والجغرافيين العرب عن بعض العادات الاجتماعية للشعوب الا انها حقيقة قد اتحفتنا بمعلومات مهمة وقيمة عن اقوام لم نسمع بهم من قبل ولولا تلك الرحلات الشيقة لما استطعنا ان نتوصل لها.

**الهوامش:**

(1) يحتمل أنهم فنلنديون تفاوت تتريكهم ويتكلمون لغة خاصة بهم وهم مقيمون على طاعة ملك الخزر ويقال لنا بأنهم ينتسبون بدينهم إلى عالم الترك وإلى الغز بوجه ادق . ابن الفقيه ، البلدان ، 36 .
(2) ابن الفقيه ، البلدان ، 36 .
(3) احدى مدن البلاد الهندية ، ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، 27/4 .
(4) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، 27/4 .
(5) البكري ، المسالك ، 256 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، 371 .
(6) البيروني ، تحقيق ما للهند ، 428-429.
(7) احسن التقاسيم ، 368-369 .
(8) ولاية غربية من روسيا أوربا وفي جهتها الجنوبية الشرقية مستنقعات كثيرة. وقسم كبير منها تغشاه غابات من الصنوبر يستخرج منها كمية وافرة من القطران. وسكانها على الأكثر من أصل روسي ولكن يوجد بينهم قبائل أخر وبعض من المسلمين. ابن الفقيه ، البلدان ، 35
(9) ابن الفقيه ، البلدان ، 36 .
(10) الغزي ، نهر الذهب ، 167 .
(11) مدينة عظيمة، قصبة طبرستان، ذات خندق لكن ليس لها سور، وحولها ربض. وهي مستقر ملوك طبرستان. مؤلف مجهول ، حدود العالم من المشرق ، 155 .
(12) وهي بين الرّي وقومس والبحر وبلاد الديلم والجيل وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، والغالب على هذه النواحي الجبال، فمن أعيان بلدانها دهستان وجرجان واستراباذ وآمل، وهي قصبتها، وسارية، وهي مثلها، وشالوس. الحموي ، معجم البلدان ،13/4 .
(13) المقدسي ، احسن التقاسيم ، 250 .
(14) صورة الارض ، 246/2 .
(15) بدران ، احكام الزواج والطلاق في الاسلام،148 .
(16) احد جر سرنديب هي الجزيرة الموجودة في جنوبي شرقي الهند وتعرف اليوم باسم (سيرلانكا) وكان العرب يدعونها (سرنديب). ينظر: السيرافي ، رحلة السيرافي ، 139 ؛
(17) رحلة السيرافي ، 20 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، 77 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، 123 ؛ الحلبي ، خريدة العجائب ، 203 .
(18) تحقيق ما للهند ، 428 .
(19) مدينة واسعة في بلاد الصقالبة على طرف البحر، بين آجام لا يمكن مرور العساكر فيها. اسم ملكها مشقة، سميت باسمه، وهي مدينة كثيرة الطعام والعسل واللحم والسمك، القزويني ، اثار البلاد ، 616 .
(20) المقدسي ، اثار البلاد ، 617.
(21) رسالة ابن فضلان ، 62.
(22) ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، 435.
(23) ناحية واسعة كثيرة القرى، الغور في شرقيها وهراة في غربيها، ومرو الروذ في شمالها وغزنة في جنوبها. القزويني ، اثار البلاد ، 425 .
(24) اثار البلاد ،426.
(25) المالديف او أرخبيل وتكون من عدة جزر تقع في المحيط الهندي إلى الجنوب الغربي من جزيرة سيلان. موقع الاسلام ، تعريف بالأماكن ، 417.
(26) رحلة ابن بطوطة ، 58/4
(27) جزر تقع في المحيط الاطلسي
(28) نزهة المشتاق ، 956/2.
(29) تاريخ المستبصر ، 30 .
(30) رحلة ابن بطوطة ، 180/3 .
(31) المصدر نفسه ، 158/4.

(32) المعجم ، 441/3 ؛ القزويني ، اثار البلاد ، 582.
(33) صفة جزيرة العرب ، 41.
(34) هم طائفة منتشرة في لبنان وحوران ووادي تيم الأعلى والأسفل وبلاد صفد ومرجعيون ودمشق وبعض ضواحي ولاية حلب وينتسبون إلى أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الدرزي ، وهم مسلمون يؤمنون باغلب معتقدات الاسلام الا ان بعض المؤرخين اتهمهم بالكفر والضلال نتيجة لاتهامهم ببعض المعتقدات الدينية المخالفة للدين الاسلامي ومنها الحلول والتناسخ ونسبة الالوهية للخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي ولازال الغموض يكتنف بعضا من شعائرها الى يومنا هذا على الرغم من اعتراف مشايخهم الصريح بانهم مسلمون موحدون يؤدون التكاليف الاسلامية المنصوص عليها عند المذاهب الاسلامية الاخرى0 ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى ، ج13/ص251-252 ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج2/ص113-114 ؛ الغزي ، نهر الذهب ، ج1/ص171-172 0
(35) رحلة بنيامين ، 236.
(36) في طريق عمورية إلى انطالية، وبينها وبين اللاذقية يوم، وقونية مدينة حسنة: وبها تفترق الطرق إلى انطالية وغيرها. وقونية، بإفريقية: موضع القيروان. البغدادي ، مراصد الاطلاع ، 1134/3 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، 484.
(37) البلدان ، 433.
(38) القزويني ، اثار البلاد، 584.
(39) رسالة ابن فضلان ، 63.
(40) المصدر نفسه ، 63
(41) جزيرة القمر من جزر الهند، وفي هذه الجزيرة الزرع والنارجيل وقصب السكر، وبهذه الجزيرة من الخشب ما لا يوجد مثله في الأرض، وأهلها بيض قليلو اللحى يشبهون الأتراك، ويزعمون أن أصلهم من الترك. الحميري ، الروض المعطار ، 546.
(42) نزهة المشتاق ، 71/1؛ الحلبي ، خريدة العجائب ، 207 .
(43) جزيرة بالهند وأهلها قوم متوحشون . الحميري ، الروض المعطار ، 154 .
(44) نزهة المشتاق ، 78/2 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، 155.
(45) مدينة بين حضرموت وعمان، وهي فرضة ظفار . القزويني ، اثار البلاد ،61.
(46) اثار البلاد ، 61.
(47) البيروني ، تحقيق ما للهند ، 76-77.
(48) المصدر نفسه ،76-77.
(49) المصدر نفسه ، 428-429 .
(50) رومية او روما او رومه مدينة تقع على ساحل هذا البحر من بلاد الفرنجة. وهي مستقر ملوك الروم قديما. مؤلف مجهول ، حدود العالم ،185.
(51) المسالك ، 479.
(52) مجهول ، الاستبصار، 199.
(53) البلدان ، 647.
(54) رحلة ابن فضلان ، 62.
(55) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، 100/3 .
(56) مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق ، 187.
(57) المقدسي ، احسن التقاسيم ، 370 .

## قائمة المصادر

الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت 560هـ-1165م)

1- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب، بيروت، ط1( 1409 هـ-1989م)

بدران ، ابو العينين بدران

2- احكام الزواج والطلاق في الاسلام، ط2 ، مصر ، دار التأليف

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت 779هـ-1377م)

3- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)أكاديمية المملكة المغربية، الرباط ( 1417 هـ-1996م)

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت487هـ-1094م)

4- المسالك والممالك ،الناشر: دار الغرب الإسلامي ، (1413-1992 م)

بنيامين التطيلي، الرابي بنيامين بن الرابي يونة النباري الإسباني اليهودي (ت 569هـ-1174م)

5- رحلة بنيامين التطيلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي ، ط1،( 1423هـ-2002 م)

البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت 440هـ-1048م)

6- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، ط2، (1403 هـ-1983م)

الحلبي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر، البكري القرشي (ت 852هـ-1448))

7- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق : أنور محمود زناتي ، جامعة عين شمس، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة،( 1428 هـ - 2008 م)

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ-1229م)

8- ، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية،( 1416هـ-1995 م)

الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ-1495م)

9- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - دار السراج ،ط ،(1401هـ -1980 م)

ابن حوقل، محمد البغدادي الموصلي أبو القاسم (ت بعد 367هـ978م)

10- صورة الأرض ، معجم البلدان ، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، 1938 م

السيرافي، أبو زيد حسن بن يزيد (ت بعد 330هـ-942م)

11- رحلة السيرافي المجمع الثقافي، أبو ظبي،( 1420هـ-1999 م)

الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي (ت 1351هـ-1932م)

12- نهر الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ط2،( 1419 هـ-1998م)

ابن فضلان ، أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد ابن حماد (ت بعد 310هـ-922م)

13- رحلة ابن فضلان الى بلاد الترك والروس والصقالبة، دار السويدي ، ابو ظبي،ط1 (1424هـ-2003م)

ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت 365-976م)

14- البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت،ط1،( 1416 هـ - 1996 م)

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ-1283م)

15- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر – بيروت

القلقشندي ، تقي الدين احمد بن علي (ت 821 هـ -1418م ) 0

16- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المؤسسة المصرية، القاهرة (1382هـ-1963م ) 0

ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني الدمشقي (ت690هـ-1291م)

17- تاريخ المستبصر، المكتبة الشاملة

مؤلف مجهول، (توفي في ق 6هـ)

18- الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد( 1986 م)

مؤلف مجهول (ت بعد 372هـ-982م)

19- حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، (1423 هـ-2002م)

المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري(381هـ-991م)0

20- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر( بيروت)0

المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي ( ت 845 هـ - 1441 م )

21- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال- محمد حلمي،ط1 - لجنة إحياء التراث الإسلامي-القاهرة

الهمداني، ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت 334هـ-946م)

22- صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل - ليدن،( 1302هـ-1884 م)

موقع الاسلام

23- تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير.